الشيخ محمد قطب في محاضرة بكلية الشريعة والقانون

الجامعات مطالبة بدراسة واقع المسلمين وعلاج أمراض الأمة

ضرورة إصلاح المفاهيم الدراسية لرفع مستوى الدعاة

أكد الداعية الشيخ محمد قطب على ضرورة ان تكون مهمة الجامعات والدراسات الإسلامية هي مواكبة الواقع والتعامل معه واستشراف المستقبل مطالب بإصلاح مناهجنا الدراسية في مختلف المراحل التعليمية من الابتدائي وحتى الجامعة لتخريج دعاة يفهمون الواقع ويحاولون إصلاح أحوال المسلمين.

وأوضح ان أمراض الأمة تتمثل في حصر الدين في الصلاة والنسك وإبعاده عن شمول الحياة والموت وعدم العمل بمقتضيات لا إله إلا الله.. وعدم القدوة الحسنة وكثرة الوعظ والتواكل.. جاء ذلك في المحاضرة التي القاها امس بقاعة تكنولوجيا التعليم بجامعة قطر ونظمتها كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية. في بداية المحاضرة رحب الدكتور جمال عطية الدكتور بقسم القانون بالداعية الإسلامي الشيخ محمد قطب مشيراً الى اهمية موضوع المحاضرة.

ثم تحدث بعد ذلك الداعية محمد قطب في البداية واكد ان المستقبل للإسلام كما قاله رسولنا الكريم ﷺ ووعدنا الله سبحانه وتعالى. وانه سيكون للاسلام دولة قادمة، سيمكن فيها في الأرض وسينتشر في اماكن لم يكن قد وصلها من قبل تحقيقاً لوعد الله الدائم بانه أرسل رسوله للهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

ثم تطرق الى موضوع الدراسات الإسلامية في الجامعات الواقع والطموح قائلا ان مهمة كل جامعة هي ان تتعامل مع الحاضر وتعرف سلبياته وامراضه وتهيىء لمستقبل افضل.

دين شمولي

ثم استعرض مشاكل وأمراض امتنا قائلا ان اول شيء هو ان هذا الدين يوم ان نزل كان به شمول للحياة كلها فكل صغيرة وكبيرة في حياة الانسان مظللة بهذا الدين، كما قال تعالى ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ فهذه الآية توضح شمول هذا الدين الذي لايقف عند الصلاة والنسك، فالحياة والموت كذلك لله او ان الانسان يجاهد لتكون وفاته على النحو الذي أراده الله له كما قال تبارك وتعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ فحين يموت الانسان مسلما تكون موتته لله في ادنى درجاته اما أعلى الدرجات فهي ان يهب حياته لله ويموت في سبيل الله. وأضاف فضيلة الشيخ محمد قطب ان احد الامراض التي اصابت الأمة في سيرتها التاريخية هو حصر الدين في الصلاة والنسك وإبعاده عن الشمول الذي نزل به للعباد، فقد اخرج هذا الدين للعالم خير امة، ليس بالصلاة والنسك وحدهما لكن بالشمول والتكامل الذي نزل به من عند الله، وظلت خيرة هذه الأمة لاصقة بها متماسكة بها طالما كان وعيها لهذا الدين بشموله لكل جوانب الحياة، وأثناء سيرة الأمة الإسلامية ابتعدت كثيراً او اقتربت عن هذا المعنى الرباني وظل مفهوم لا إله إلا الله ينحصر تدريجيا.

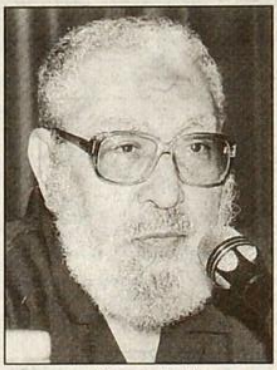

الشيخ محمد قطب

المناهج التعليمية

وتساءل الداعية محمد قطب هل قامت مناهجنا التعليمية سواء في الدراسة الابتدائية وحتى الجامعة ببيان مقتضيات كلمة لا إله إلا الله، كما كان يفعل رسول الله مع اصحابه والاجيال وراء الاجيال لتفهم مقتضياتها والعمل بها فالعلم والإسلام ليسا مجرد معرفة الذهن بالحقيقة لأنها وحدها لاتساوي شيئا، وبهذا فان الإسلام ليس مجرد معرفة ذهنية ولاهو كذلك كما قال «المرجئة» ان الايمان هو التصديق والإقرار وليس العمل داخلا في مسمى الإيمان وهذا اكبر الامراض التي اصابت الأمة الإسلامية. واصحاب هذا الفكر يقولون طالما ان قلبك مطمئن بالايمان فلا يهمك شيء، وهذا الفكر دخيل على هذه الأمة لان الإيمان قول وعمل. وهذا الفكر جاء من الغزو والفكر اليوناني للأمة الإسلامية.

وأضاف رغم هذه الأفكار كانت الامة ماضية في طريقها لكن جاء وقت وتقلقلت فيه وهذا طبع بشري لكن هذا الطبع له علاج رباني وهو التذكير كما قال الله تعالى ﴿وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين﴾ وأوضح ان الذي حدث لهذه الأمة انها بدأت تتقلقل وذلك لقلة التذكير الذي هو العلاج الرباني. ثم تساءل اي انواع التذكير التي تفيد امتنا هل هو التذكير بالموعظة وحدها، نعم هي ضرورة ولكن لايمكنها العلاج بمفردها ولهذا ايضا يجب التذكير بالقدوة وبالتربية، وهذا كان عمل الرسول الكريم ﷺ يربي اصدقاءه بالقدوة الحسنة ثم بعد ذلك الموعظة لكن الذي حدث في تاريخ المسيرة الإسلامية هو ان التذكير بالقدوة الحسنة قل بينما التذكير بالموعظة زاد وبالتالي زاد التواكل وهذا اشد امراض الأمة ولابد من علاجها من هذا الداء اذا كانت مهمتنا هي معالجة الواقع. وقال الشيخ محمد قطب ان الفكر الصوفي ساهم ايضا في اغراق هذه الأمة من الانحراف حيث ارتكب في ضمير هذه الأمة جريمة كبرى حيث أوهم اتباعه بأنهم واصلون عند الله وداخلون الجنة دون ان يعملوا بمقتضى لا إله إلا الله، والنهي عن المنكر والسعي على الرزق.

الاستبداد

واضاف ان هناك امراً آخر اثر في مسيرة الأمة تاثيرا كبيراً وهو من الامراض التي لابد ان نضعها نصب اعيننا وهو الاستبداد السياسي الذي حدث في بعض فترات من تاريخ الأمة الذي استغله اعداء الأمة والاستبداد السياسي كان يهدف الى تخويف الناس من الاشتراك في سياسة امور الدين وان ينحصر اهتمامه في نفسه فقط، بذلك انحصر الإسلام من ميادينه الواسعة في العبادة وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما اثر في حياة الأمة واتاح للاعداء يوم جاءوا للبلاد الإسلامية غازين مستعمرين، ولم تتحرك الأمة من هذا المنطلق لان هذا عمل أناس آخرين وللأسف ان هذا المفهوم يردده بعض حكامنا اليوم وهو لاسياسة في الدين ولادين في السياسة».

واكد الداعية الإسلامي ان مفاهيم الإسلام فسدت عند الاجيال الحالية، فمفهوم لا إله إلا الله، بمقتضياتها فسد وكذلك مفهوم الايمان ومفهوم القضاء والقدر فسد عند الكثير من هذه الأمة واصيب الناس بالتواكل بعد ان كان دافعاً للعمل، وكذلك مفهوم الدنيا والآخرة فقد كان المنهج الإسلامي عند المسلمين الأوائل هو: ابتغ في ما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا ونتيجة تاثير الصوفية وغيرها انفصلت الدنيا عن الآخرة في حس الناس وعندما تركنا من اجل الآخرة تخلفنا وضعفنا بينما اعداؤنا الذين تعلموا العلوم منا صعدوا وتقدموا بينما نحن ننحصر لاننا كنا نهتم بالآخرة فقط وان العمل في الدنيا للوصول للآخرة.

دراسة الواقع

ثم تحدث بعد ذلك عن مهمة الجامعات والدراسات الإسلامية وهي دراسة هذا الواقع والتعامل معه قائلا: نحن في حاجة الى دعاة يفهمون الواقع ويحاولون إصلاح احوال المسلمين. ولهذا لابد من إصلاح مناهجنا الدراسية لان المناهج الحالية تخرج لنا حفاظا فقط بل وتشدهم الى الخلف ولاتجعلهم ينظرون للواقع واستشراف المستقبل. فالعالم الإسلامي لابد ان يتعامل مع مايستجد من أمور ولابد ايضا ان تكون له حاسة يتعامل بها مع الواقع لان الحياة تتغير وتتقلب بسرعة في هذا العصر لهذا نريد تكوين الداعية الذي يجسد قضايا عصره ويستطيع ان يواجهها. واضاف الشيخ محمد قطب اننا نريد مناهج تربي الحاسة الاجتهادية للداعية وتوعيه بقضايا عصره. ولابد ان تتواكب جميع المناهج في الدين والتاريخ والجغرافيا والعلوم مع العصر لتعطي الثمرة المطلوبة وتنتج العالم الذي اكتسب الحاسة والتعامل مع الحاضر والمستقبل.

متابعة:
مساعد عبد العظيم
تصوير: أحمد جودة